المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر

د.عايدة حباطي،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

habbati.aida@gmail.com

ملخص المداخلة:

ترتبط الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصرة بماضي استعماري فرنسي، حرصت فيه هذه الأخيرة منذ بداية الاحتلال على نهب ماضي الأمة وذاكرتها؛ بأن استحوذت على ألاف الأطنان من الأرشيفات والمخطوطات والكتابات، ونقلتها إلى مختلف مراكزها الأرشيفية ومكتباتها؛ كأرشيف ما وراء البحار بآكس أوب روفانس، ولا غنى لأي عمل جاد متخصص في المرحلة العودة إليها، لذلك فإن الباحث في تاريخ الجزائر يكون في بحث دائم وتنقلات روتينية إلى هذه المراكز والمكتبات المحلية والدولية بحثا عن المصادر والوثائق التي تفتح أمامه أفاق بحثية وتدعم بحثه علميا وتاريخيا. لكن ثمار التكنولوجيا المعاصرة خففت من أعباء الكتابة التاريخية بظهور ما يعرف بالأرشيف الرقمي والمكتبات الالكترونية التي قربت للباحث والطالب والمهتم بعضا من هذه المصادر، ومن ذلك المكتبة الإلكترونية الفرنسية غليكا، التي هي موضوع ورقتنا البحثية التي جاءت تحت عنوان: المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر. والتي نتساءل فيها عن مدى استفادة المؤرخين الجزائريين من هذا الأرشيف الرقمية في كتاباتهم ودراساتهم الأكاديمية؟ وهل هي كافية في الكتابة التاريخية وتغني الباحث عن التنقل والبحث عن مصادر ورقية أخرى؟

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية. ماضي استعماري. الاحتلال. الأرشيف. الأرشيف الرقمي. المؤرخين الجزائريين.

Intervention summary

Historical writing in contemporary Algeria is linked to a French colonial past, in which since the beginning of the occupation, the latter has endeavoured to plunder the nation's past and memory; To acquire thousands of tons of archives, manuscripts and writings and transfer them to their various archival centres and libraries; As the overseas archive of Axe Ope Rufance, it is essential that any serious work specializing in the stage be returned to it. Therefore, the scholar in Algeria's history is in constant research and routine transfers to these

local and international centres and libraries in search of sources and documents that open up research prospects and support his research scientifically and historically. However, the fruits of contemporary technology have alleviated the burden of historical writing by the emergence of the so-called digital archive and electronic libraries that have brought the scholar, student and interested in some of these sources, including the French online library Glica, the subject of our paper entitled "The Digital Library" (Gallica) and the problem of writing in Algeria's contemporary history. In which do we wonder how much Algerian historians benefit from this digital archive in their academic writings and studies? Is it sufficient in historical writing and singing the seeker of mobility and the search for other paper sources؟

Keywords: Historical writing. Colonial past. occupation. Archive. Digital Archive. Algerian historians.

تمهيد :

ترتبط الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصرة بماض استعماري فرنسي، حرصت فيه هذه الأخيرة منذ بداية الاحتلال على نهب ماضي الأمة وذاكرتها؛ بأن استحوذت على ألاف الأطنان من الأرشيفات والمخطوطات والكتابات، ونقلتها إلى مختلف مراكزها الأرشيفية ومكتباتها؛ كأرشيف ما وراء البحار بآكس بروفانس، ولأهمية المادة الأرشيفية في الكتابة التاريخية، فلا غنى لأي عمل جاد متخصص العودة إليها، لذلك فإن الباحث في تاريخ الجزائر يكون في بحث دائم وتنقلات روتينية إلى هذه المراكز والمكتبات المحلية والدولية بحثا عن المصادر والوثائق التي تفتح أمامه أفاق بحثية، وتدعم بحثه علميا وتاريخيا. لكن ثمار التكنولوجيا المعاصرة خففت من أعباء هذه التنقلات بظهور ما يعرف بالأرشيف الرقمي والمكتبات الالكترونية التي قربت للباحث والطالب والمهتم بعضا من هذه المصادر، ومن ذلك المكتبة الإلكترونية الفرنسية غليكا، التي هي موضوع ورقتنا البحثية التي جاءت تحت عنوان: **المكتبة الرقمية غليكا** (Gallica) **وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر**. والتي نتساءل فيها عن مدى استفادة المؤرخين الجزائريين من هذا الأرشيف الرقمي في كتاباتهم ودراساتهم الأكاديمية؟ وهل هي كافية في الكتابة التاريخية وتغني الباحث عن التنقل والبحث عن مصادر ورقية أخرى؟

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالات من خلال النقاط الثلاث الموضحة أدناه:

أولا / تعريف الأرشيف والمكتبات الإلكترونية

ثانيا/ المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)

أولا: تعريف المكتبات الإلكترونية

إن اهتمام الإنسان بحفظ المعلومات التي تهمه، وتساعده في المستقبل على الفهم ما استعصي عليه بإعادة استرجاعها يرجع إلى المراحل ضاربة في القدم، ما تحتفظ به الأرصدة الأرشيفية والمكتبات التي تعود إلى ألاف السنين دليل على ذلك ، تزداد قيمة هذه الأرصدة العلمية والتاريخية كلما تقادمت في الزمن، إلا أنها مهددة بالفقدان والتلف لعدة عوامل؛ منها الطبيعية كالكوارث الطبيعية (الزلازل والحرائق..)، وأخرى بشرية نتيجة الحروب والسرقات والإتلاف العمدي، أو عوامل بيولوجية كالحشرات والطفيليات .. إذا لم تتوفر شروط الحفظ الملائمة.

يشهد العالم في العقود الأخيرة تطورات سريعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنشر الإلكتروني، وثورة حقيقة وانقلابا جذريا على الأساليب التقليدية في معالجة المعلومات وحفظها وتداولها. لقد فرضت مفاهيم جديدة وتقنيات متقدمة في وظيفة الأرشفة وحفظ الوثائق والكتابات. مما فرض على المؤسسات الإدارية والتعليمية التحول إلى استخدام الحاسوب في عملية حفظ الأوراق وأرشفتها. والتأسيس لما يسمى بالأرشيف الالكتروني، بتحويل المستندات الورقية بكافة أنواعها وحالتها إلى مستندات إلكترونية يسهل استرجاعها والتعامل معها بطريقة إلكترونية.

يعتبر علم التاريخ من أهم الاختصاصات استحضارا للماضي، وبذلك يكون من أهم العلوم اعتمادا على الوثائق والكتب، ومن أشدها حاجة إلى الحفظ لاسترجاعها كمادة خبرية أولية في الكتابة التاريخية. وقد حرصت مراكز الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة على حفظه وصيانته حماية ماضي الأمم، وحفظا للتراث، بجميع تفاصيله وأشكاله المادية و الغير مادية. فكان لزاما على التاريخ الانفتاح على أخر المعطيات التكنولوجية لحفظ الكم الهائل من الوثائق والكتب والمخطوطات ... للأجيال القادمة بطريقة تجعلها آمنة من كل المخاطر، ويمكن تخزينها واسترجاعها ببساطة. وهو ما قامت به الأمم المتقدمة حفاظا على ذاكرتها كجزء من السيادة وقننته بتشريعات قانونية، وتسير في ركبها عدد من الدول مثل الجزائر.[1] ومن المساعي الأخيرة التي اتجهت لها جهود المختصين إلى رقمنة الأرشيف، وإنشاء مكتبات إلكترونية.

1- **تعريف الأرشيف الإلكتروني**: من التعريفات المتداولة حول الأرشيف الإلكتروني نذكر:

[1] مؤسسة الأرشيف قد تعززت سنة 1977 بمرسوم جديد يحدد مهامها، تنظيمها وصلاحياتها على المستوى الوطني، الجهوي والمحلي ، إلى جانب القانون 88-09 المؤرخ ب 26 جانفي 1988،الجريدة الرسمية 8جمادي الثانية 1408هـ. 27جانفي 1988، ص139.

هو تحميل الوثائق الأرشيفية ذات الاهتمامات الخاصة من جانب المستفيدين أو الباحثين على وسائط المعلومات الممغنطة، وذلك لتحقيق هدف مزدوج وهو الحفاظ على الأصول الورقية لهذه الأوعية وحمايتها، وسرعة استرجاعها عند الطلب[1].

وعرف أيضا على أنه عملية نقل وإدخال الملفات التقليدية إلى الوسائط المختلفة للحواسيب، بحيث يمكن تخزينها لفترات طويلة، مثل الشرائط الممغنطة أو الأقراص الضوئية بحيث تستعمل كذلك كأداة مساندة إذا ما فقدت الملفات الأصلية وسائط التخزين الورقية أو التقليدية"[2].

وفي تعريف أخر بأنه أرشفة جميع الوثائق آليا، وتصويرها رقميا بواسطة جهاز الماسح، ثم يتم إدخال بيانات كل مستند بشكل يسهل عملية استدعاء المستند بأسرع وقت، بحسب حقول البحث التي تم إدراجها.[3]

2-تعريف المكتبة الإلكترونية: صاحب تطور المكتبات عدد من التسميات أهمها المكتبة الالكترونية والمكتبة الافتراضية، والمكتبة الرقمية.

-المكتبات الرقمية: هي المكتبة التي تملك مصادر إلكترونية محُوْسَبة فقط، ولا تستخدم مصادر تقليدية مطبوعة، بغض النظر على أن تكون متاحة على الإنترنت أولا .

- المكتبات الافتراضية هي مكتبة موجودة على الإنترنت وليس لها مكان في الواقع.

-المكتبة الإلكترونية: هي التي تحتفظ بجميع أو أغلب مقتيناتها على أشكال مقروءة آليا، يعوض المطبوعات التقليدية.[4]

المكتبة الرقمية فتمثل الوجه المتطور للمكتبة الإلكترونية من حيث تعاملها مع المعلومات كأرقام ليسهل تخزينها وتناقلها في تقنيات المعلومات والاتصالات واستثمارها وتداولها الكترونياً بأشكال رقمية.

لم ينشأ النشر الإلكتروني في بداية في كنف دور النشر، وإنما كان من الهيئات والشركات المسئولة عن شبكات الاتصال والمنتجة للأقراص المليزرة. هناك بعض الإشارات تذهب إلى ما كتبه مستشار الرئيسين الأمريكيين روزفلت وترومان السيد فانيفربوش، مقالا بعنوان: كما يمكن لنا أن نفكر، التي استمدها من فكرة

---

[1] محمد حسن جاد الله: رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة. ط3، المكتبة العربية، تونس، ص197.

[2] سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، مج1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001م، ص188.

[3] المالكي مجبل لازم، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009ص228.

[4] مي أكرم ياسين، المكتبات الرقمية، المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ع. 48، الأردن، 2 تشرين الأول2022، ص.307

الذاكرة الإنسانية[1] كبداية لظهور نمط جديد في النشر بالإعداد لنشأة دورية إلكترونية. إلا أن تبلور تأسيس المكتبة الالكترونية جاء مع طرح ليكلايدر (1965) مصطلح مكتبة المستقبل تقوم على إعطاء المستفيد دخيرة معرفية. لتعرف في الثمانينيات القرن الماضي تطورا أخر بوضع فهارس آلية على الانترنيت وسميت حينها المكتبات الافتراضية. ولا يزال هذا النوع من المكتبات يستمد من الأخر تطورات التقنية التي وصل إليها العلم، خاصة مع الاستخدام المتنامي للانترنيت والنسيج ألعنكبوتي.[2].

وإن كان مسايرة التكنولوجيا أحد أهم العوامل وراء ظهور المكتبات الإلكترونية، لكن في حقيقة فإن ظروف العامة التي كانت تعرفها المكاتبات الكلاسيكية أحد أهم العوامل التي كانت وراء ظهورها؛ غلاء سعر الورق، ومحدودية سعات المكتبات التخزينية، تكلفة الوقت الذي تستغرقه الوثائق الورقية حتى وصولها إلى المستفيدين[3] ، بالإضافة فإن عملية الأرشفة كذلك تجد العديد من الصعوبات نذكر منها:

-عدد الوثائق كبير سواء ما هو موجود على ورق أو ميكروفلم.

- عدد الوثائق في المؤسسات والهيئات ينمو بمعدل % 25 سنوياً .

- تكاليف أماكن الحفظ تنمو بمعدل % 12 سنوي.

- يحتاج إلى مساحات كبيرة للحفظ.

- يحتاج إلى وقت طويل لاسترجاع المعلومات.

- ليست بأمان من الضياع أو التلف أو السرقة.

ثانيا/ المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)

هي واحدة من أكبر المكتبات الرقمية التي يمكن الوصول إليها مجانًا على الإنترنت. وهو يتيح الوصول إلى جميع أنواع المستندات.

أخدت المكتبة تسميتها (**Gallica**) من اللفظة اللاتينية (gallicus)، المشتقة من (Gauloi) بمعنى الغال، وهي بذلك تمجيد لتاريخ فرنسا القومي. تستعمل في الغالب اللغة الفرنسية إلى جانب الإنجليزية والألمانية والإيطالية، وبصفة ناذرة جدا يتيح لك البحث باللغة العربية بكلمات مفتاحية رغم أن عدد معتبر من أرصدة

---

[1] المرجع نفسه، ص.308 -309.

[2] المرجع نفسه، ص.308 -309.

[3] المسافر، شمسه بنت حبيب: نحو بناء عصري لإدارة الوثائق والمتوى الإلكتروني في مشروع الحومة الإلكترونية في سلطنة عمان، من بحوث ندوة بناء نظام عصري للوثائق والمحفوظات، 28-30 أكتوبر 2007م، ط1، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان 2010م، ص59.

بهذه اللغة؛ من كتب، صحف وجرائد، مخطوطات.... يمكن للمتصفح لموقع الويب أن يجدها على الرابط https://gallica.bnf.fr/

عرفت المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica) بنفسها: غاليكا هي المكتبة الرقمية للمكتبة الوطنية الفرنسية وشركائها. وهو متاح على الإنترنت منذ عام 1997، ويتم إثراءها بآلاف العناصر الجديدة كل أسبوع، ويتيح اليوم إمكانية الوصول إلى عدة ملايين من المستندات[1].

ويعود تاريخ تأسيسها إلى المشروع الأولي الذي دعا إليه فرانسوا ميتران في عام 1988. بتأسيس نوع جديد من المكتبات، يتم فيه الاعتماد على تقنيات الوسائط المتعددة. ومن ثم بداية تصور مشروع مكتبة افتراضية، يمكن الوصول إليها من قاعات القراءة بالمكتبة. بهدف تزويد القراء على مراكز البحث والمطالعة بمساعدة الكمبيوتر، مزودة بمجموعة من الوثائق المجانية والخالية من حقوق الملكية وسميت المكتبة الافتراضية للرجل الصادق. وتم التخطيط لافتتاح موقع فرانسوا ميتران للجمهور، هذا الأخير الذي ضم 100.000 عنوان و 300.000 صورة. [2]

أدى الظهور الموازي للشبكة الالكترونية الانتشار السريع في منتصف التسعينيات إلى تعديل المشروع الأولي مكتبة BnF الرقمية، الموجودة على الإنترنت على الويب، بأن تكون متاحة للجميع في كل مكان. واجهت المكتبة إشكالية؛ بأنها لن تكون متاحة في المكتبة الرقمية سوى الأعمال الخالية من حقوق الملكية، وبالتالي تتم إزالة أكثر من ثلث الاختيارات الوثائقية المتوخاة من المكتبة الرقمية).

عرفت المكتبة الرقمية تطورا منذ نهاية عام 1997، تاريخ فتح أبوابها أمام الجمهور الافتراضي، التي تتيح الوصول إلى عدة آلاف من النصوص التي لا يمكن الوصول إليها إلا في وضع الصورة. وفي السنوات التي تلت ذلك، استمرت رقمنة الوثائق، التي تمثل التراث الوطني على الإنترنت بالإضافة إلى الوثائق التي تشكل جزءًا من المشاريع الوثائقية لمرة واحدة؛ يتم إدراج الدعم بخلاف الكتب بشكل تدريجي[3].

بعد إصدار نسخة جديدة من Gallica (سنة2000)، حدد أول ميثاق وثائقي هذا التطور للمجموعات (2004)، ضم ما يقرب من 100000 وثيقة مطبوعة و80000 صورة و30 ساعة من الصوت، شملت التاريخ والأدب والعلوم والتكنولوجيا. توفر هذه الموارد المجانية الناطقة بالفرنسية في الغالب مجموعة واسعة من الوسائط (الكتب والمجلات والصحف والنتائج والمطبوعات والخرائط والصور الفوتوغرافية والتسجيلات الصوتية) وتتراوح من العصور القديمة إلى النصف الأول من القرن العشرين، مع تأثير قوي. وجود الوثائق المنشورة في القرن التاسع عشر. ويعتمد نمو المجموعات الرقمية، التي يتم تنظيمها حول مجموعات كبيرة وبرامج رقمنة

[1] https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop

[2] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

[3] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

طموحة، مثل برنامج الصحافة الذي بدأ في عام 2005، بالشراكة مع مكتبات أخرى. وفي الوقت نفسه، فإن تطور برامج التعرف البصري على الحروف يجعل من الممكن تقديم المزيد والمزيد من المستندات في وضع الصورة والنص.

عرفت المكتبة الإلكترونية تسارعا وتطورا في أرصدتها وتغيير في حجم وتيرة الرقمنة منذ يناير 2005، عندما أطلق جان نويل جانيني (Jean-Noël Jeanneney) مشروع مكتبة رقمية أوروبية تجاوبا مع جوجل بوك (Google Books). منذ عام 2006، كما فتحت أمامها أسواق الرقمنة المتميزة كالصحافة الوطنية في عام 2005، والكتب والمجلات في عام 2007، بمعدل 100000 مادة مطبوعة رقمية سنويا مصورة ونصوص. واستفادت الوثائق التي تم الرجوع إليها في Gallica من المراجع طويلة المدى باستخدام رابط ARK. وفي عام 2007، تم إطلاق النموذج الابتدائي Europeana، وكان بمثابة الأساس للإصدار الجديد من Gallica الذي تم طرحه على الإنترنت في نهاية العام نفسه. [1]

وابتداء من 2010 تم إطلاق سوق الرقمنة المخصص للوثائق الثمينة والمتخصصة (المخطوطات والخرائط والمطبوعات والصور الفوتوغرافية والملصقات والنوتات الموسيقية والمستندات الصوتية والوثائق من احتياطي الكتب النادرة). حول المجموعات الصحفية. يمكن الآن الوصول إلى عدة مئات من الصفحات التي تم تنظيمها حسب أنواع المستندات أو المواضيع أو المنطقة الجغرافية من خلال زر المجموعات.

على غرار كل المكتبات الإلكترونية العالمية التي تحرص على مضاعفة أرصدتها وتنوعها بشكل دوري؛ فمن أصل 70 ألف مطبوعة يتم رقمنتها سنويًا بواسطة المكتبة الوطنية الفرنسية، يأتي ثلثها من حوالي خمسين مكتبة شريكة. يسمح سوق رقمنة الوثائق المتخصصة أيضًا بمعالجة المجموعات الخارجية (البرامج المنسقة لرقمنة المخطوطات، والبورتولانز)، بمجلدات أكثر بساطة بشكل واضح. هذه الوثائق، بمجرد ترقيمها وتزويدها بمصدر، يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت في غاليكا. من الأرصدة المضافة في إطار برامج التعاون الرقمي (العلوم القانونية، تاريخ الفن، حرب 1914-1918، منشورات الجمعيات العلمية والأكاديميات، إلخ). [2] ويمكن للوثائق المرقمنة من قبل الشركاء أن تستفيد من وسائل النشر والترويج التي طورتها المكتبة الوطنية الفرنسية، إما عن طريق جمع البيانات الوصفية للملفات الرقمية، أو عن طريق دمج الملفات الرقمية.

بإمكان المتصفح لموقع المكتبة تقدم المكتبة الوطنية الفرنسية تطبيق Gallica iOS وAndroid. يوفر هذا التطبيق، الذي يمكن تنزيله مجانًا من App Store وGoogle Play، إمكانية الوصول إلى المستندات التي يمكن الرجوع إليها في Gallica. ويسمح بإجراء عمليات بحث داخل جميع الصناديق الرقمية. يمكن تنزيل كل مستند بالكامل أو جزئيًا: يمكن لمستخدم الإنترنت بسهولة إنشاء مكتبته الخاصة وإثرائها. [3]

---

[1] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

[2] https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop

[3] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

ثالثا/ أهمية مكتبة غليكا (Gallica) في كتابة تاريخ الجزائر

إن الكتابة التاريخية المتعلقة بماضي الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، مرتبط بالمرحلة الاستعمارية الفرنسية، هذه الأخيرة التي خلفت أطنانا من الكتابات والوثائق الإدارية والقانونية والأمنية الصادرة عن مختلف مؤسساتها التي تدير شأن المسلمين الجزائريين، كما أنها أصدرت عشرات الآلاف من المؤلفات والدراسات والمقالات، التي كان محورها الرئيس الجزائر وسكانها من الناحية السياسية والقانونية..... وقد أدركت فرنسا أهمية هذه الكتابات والوثائق في كتابة تاريخها الوطني وحماية رصيدها الأرشيفي، وخطورته على ماضيها الاستعماري، بأن يكون ضدها لا معها، حيث اعتبرته أرشيف السيادة الوطنية لفرنسا وكنز للتاريخ [1] وأنه جزء من ذاكرتها على اعتبار الجزائر فرنسية متناسية الماضي المشترك وحق الطرف الأخر في هذا التاريخ . لجأت فرنسا إلى عملية النهب وسرقة تراث الجزائري لهدم الهوية الجزائرية وعمليات تحويل الأرشيف بطرق مقننة، نذكر على سبيل المثال؛ في مذكرة مؤرخة في 2مارس 1961 دعا مندوب حكومة الجزائر المحافظين الإقليميين للأرشيف بقسنطينة والجزائر ووهران الى البدء في عملية تحضير للأرشيف القابل لتحويله إلى فرنسا بحجة أعمال الشغب التي عرفتها الجزائر عام 1958والتهديدات التي تحيط بمستودعات وهران والشلف، وبحجة تصوير الأرشيف في فرنسا لأجل إنقاذه وقد أكد مدير الأرشيف الفرنسي في مذكرة أخرى (6 مارس 1958) المدير الفرنسي للأرشيف على ضرورة نقل الأرشيف. وتجدد نقله مرة أخرى بموجب مذكرة 6 مارس 1962[2].

تجد الجزائر نفسها كدولة مستقلة مطالبة باسترجاعه واسترجاع ذاكرتها معه، ودخلت في نزاعات جادة ولسنوات مع الطرف الثاني. كما يجد الباحث المهتم بتاريخ الجزائر في هذه الحقبة نفسه مضطرا إلى التنقل إلى دور الأرشيف الفرنسي التي لا يمكننا أن ننفي أهميته في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، إلى جانب الأرشيفات المحلية التي لا تزال هي الأخرى من نقص في أرصدتها التي تلم بجميع المواضيع. واتمام اطروحاته لكن تواجهه للوصول إليه عديدة صعوبات والتراخيص، للاطلاع على فئة معينة من الوثائق المتاح الإطلاع عليها، في حين تصنف أخرى في صنف المحظور على أبناء المستعمرات بما في ذلك الجزائريين، في حين تكون متاحة لغيرهم من الباحثين الفرنسيين، بالإضافة إلى ذلك ما يبذله الباحث وطالب العلم أثناء التنقل من أعباء مادية، كالتأشيرة والنقل والإقامة وأخرى مرتبطة بالجهد وإهدار الوقت في سفرياته. وأمام هذا الوضع يلجأ الباحث في كتابته التاريخية إلى الأرشيف والمكتبات الاليكترونية، كأحد المنافذ الهامة للوصول إلى المادة المصدرية في بحوثه ودراساته.

---

[1] سامية عزّي . أهمية الآرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الآفلام . رسالة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال تخصص السنما والتلفزيون ووسائل الإتصال الجديدة ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2013، ص 137.

[2] وافي عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة الجزائر، مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع3، جامعة العربي التبسي، تيبازة، ص21.

تتوفر غليكا (Gallica) التابعة للمكتبة الوطنية الفرنسية على رصيد هام ببلغ في أخر تحديث له أزيد من عشرة ملايين وثيقة على رابطها الذي لازالت تعززه سنويا بأرصدة أخرى. ويحوز التاريخ الجزائر فيها على أرصدة هامة، ومادة دسمة، لو تم وزنها في شكلها الأصلي الورقي لكانت بآلاف الأطنان ولخصصت له ألاف الكيلومترات من أماكن التخزين. حيث بلغ عدد محتويات المصنفة حسب أخر تحديث [1] سنة 2023:

الصحف والمجلات	5804638
الصور	1774522
خرائط	195719
فديو	5585
مخطوطات	181577
كتب	857703
تسجيلات صوتية	52004
موسقى (نوتات)	64686
قطع (أثرية)	519864

إن البحث في المواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر متشعب، لا يمكن حصره في محور واحد، فالمكتبة الإلكترونية تتيح للبحث في تاريخ الجزائر على غرار المواضيع أخرى التي يمكن البحث عنها في أكثر من نافذة؛ المخطوطات والخرائط والمطبوعات والصور الفوتوغرافية والنوتات الموسيقية والمستندات الصوتية والوثائق؛ فاستعمال كلمات مفتاحية تيسر عملية البحث، فمن بين رصيد الصحف والمجلات 5804638، بلغت عدد الصحف الجزائرية بمعنى الصادرة في الجزئر سواء كانت للمسلمين الجزائريين أو للمستوطنين (5130) عبر 342

[1] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

صفحة في كل صفحة مجموعة من الصحف وكل صحيفة بها أعداد معتبرة من الأعداد [1]، في كثير من الأحيان لا تكون متاحة في الأرشيفات المحلية. والنماذج على ذلك كثيرة.

كما تتيح المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)، في تاريخ الجزائر مجموعة هائلة من المخطوطات والكتب النادرة التي يصعب الحصول عليها في الأرشيفات العامة أو الخاصة. بالإضافة إلى أعمال الجزائريين التي تم نشرها في الغالب في دور الطبع الفرنسية. وبذلك فإن المكتبة الإلكترونية غليكا تعتبر من أهم المكاتب التي لا يستغني عنها الباحث في كتاباته التاريخية، والتي توفر له المصداقية، خاصة أن أغلبها صور عن نسخ أصيلية واضحة في نسخها بالماسح الضوئي. وبذلك فإنها تسمح للمؤرخ برفاهية والوفرة في المادة الوثائقية وتنوعها. عن طريق البحث الآلي المتنوع تتيح أيضا للباحث تخزين المادة بكميات هائلة من المعلومات في مساحات حفظ صغيرة وتحميلها وإرسالها، وحفظها، وأيضا سهولة الولوج إليها، ودقة البحث وسرعته، وامكانية استعمال الوثيقة من طرف عدة مستعملين في نفس الوقت. ضمان انتقال كامل وكلي للمعطيات أثناء التهجير .إمكانية الحصول على المعلومة في أي وقت دون تحديد زمني. توفر عملية البحث للمستخدم وتحميل والحفظ في وقت قصير جدا . كما أن امكانية حفظها واسترجاعها بعيدا عن العوامل الطبيعية والبشرية، كالرطوبة والغبار والحشرات والحرائقة أو ضياعها أو السرقة. وهي من ايجابيات التكنولوجية الحديثة التي ساقت للعلوم الإنسانية والاجتماعية التقنية التي تساعد الباحثين المتخصصين والطلبة العلم في الانفتاح على غرار باقي الاختصاصات العلمية. إلى جانب ذلك إن هذا الفضاء كان من المكتبات الإلكترونية التي حافظت على ماضي الإنسانية وتراث البشرية في وثائقها ومخططتها التي تلف عدد معتبر منها في أصله الورقي. كما يمكننا العودة إليها في فترات الأزمات العالمية التي يصعب معها التنقل؛ ونحن قريبي عهد بالوباء العالمي كرونا.

إلا أن لا ننكر أن المكتبة الإلكترونية غليكا تجعل الباحث يتعامل بصعوبة مع المادة الأرشيفية من حيث المصداقية واللغة وعدم وضوح الوثيقة. كما أن مادتها أيضا منتقاة؛ بحيث تختار المادة الأرشيفية المتاحة للمستخدمين وبالتالي هناك تدخل في توجيه الباحث، فعدد معتبر أيضا من المصادر لا يكن للباحث الإطلاع عليها عبر بوابة غليكا. وهو مرتبط بالتوجه السياسية لفرنسا، وحقوق الملكية من جهة أخرى . وأحيانا أيضا وفرة المادة تكون عائقا أمام المستخدم في ترتيبها واختيار الأهم منها.

وختاما لهذه المداخلة يمكننا القول أن المكتبة الإلكترونية غليكا من أهم المكتبات العالمية المجانية التي توفر مادة مصدرية لأكثر من اختصاص كتاريخ في كل مراحله (قديم ووسيط وحديث ومعاصر) وإعلام وصحافة، وأثار...)، في أكثر من موضع جغرافي على امتداد القارات ومستعمرات فرنسا ما وراء البحار. وتزود المهتم بتاريخ الجزائر في جميع الحقب التارخية بوثائق هامة لا تقل شأنا عن الوثائق الورقية التي قد صعب الوصول إليها.

[1] https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

ندعو من هذا المنبر الطلبة في مرحلة الدكتوراه والماستر للاستفادة من أرصدته، حتى نرتقي بالبحث التاريخي المتخصص، والرفع من مستوى البحث في الجزائر، وعدم التحجج بعدم اتقان اللغات. بل بعض الطلبة في المرحلة الجامعية حتى ما بعد التدرج لازال لحد الأن يجهل وجود المكتبة الإلكترونية غليكا.

سيلحق بالمداخلة استمارة تبين مدى تفاعل الباحث والطالب مع هذا الفضاء الإلكتروني على اختلاف التخصصات بعينة شملت مختلف جامعات الشرق الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع

-الجريدة الرسمية 8جمادي الثانية 1408هـ. 27جانفي 1988، ص139.

-حمد حسن جاد الله: رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة. ط3، المكتبة العربية، تونس.

-سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، مج1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001م.

-المالكي مجبل لازم، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.

-مي أكرم ياسين، المكتبات الرقمية، المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ع. 48، الأردن، 2 تشرين الأول2022.

-المسافر، شمسه بنت حبيب: نحو بناء عصري لإدارة الوثائق والمتوى الإلكتروني في مشروع الحومة الإلكترونية في سلطنة عمان، من بحوث ندوة بناء نظام عصري للوثائق والمحفوظات، 28-30 أكتوبر 2007م، ط1، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان 2010م.

-https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop

-https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

-سامية عزّي . أهمية الآرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الآفلام . رسالة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال تخصص السنما والتلفزيون ووسائل الإتصال الجديدة ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2013.

-وافي عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة الجزائر، مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع3، جامعة العربي التبسي، تيبازة.